زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الاجزاء فانه
بديهي الاستحالة للقطع بانه لا يمكن التلفظ بالسين من
باسم الله الا بعد التلفظ بالباء بل يعني ان اللفظ القائم
بالنفس ليس مرتب الاجزاء في نفسه كالقائم بنفس الحافظ
من غير ترتب الاجزاء وتقدم البعض على البعض والترتب انما
يحصل في التلفظ والقراءة لعدم مساعدة الآلة وهذا معنى
قولهم المقروء قديم والقراءة حادثة واما القائم بذات الله تعالى
فلا ترتب فيه حتى ان من سمع كلامه سمعه غير مرتب لانتفاء
احتياجه الى الآلة هذا حاصل كلامه وهو حديث لمن يتعقل لفظا
قائما بالنفس غير مؤلف من الحروف المنطوقة او المتخيلة المرتبة
وجود بعضها بعدم البعض ولا من الاشكال المرتبة الدالة
عليه ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون
صور الحروف محفوظة مرتسمة فرضيا بحيث اذا التفت
اليها كان كلاما منوطا من الفاظ مخيلة او نقوش مرتبة واذا
تلفظ كان كلاما مسموعا والتكوين وهو المعنى الذي يعبر عنه

بان ذلك انما يتصور في النظم المؤلف المفصل الى السور
اذ لا معنى لمعارضة القديم قلنا التحقيق ان كلام الله تعالى
اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم ومعنى الاضافة
كونه صفة الله تعالى وبين اللفظي الحادث المؤلف من السور
والايات ومعنى الاضافة انه مخلوق الله تعالى ليس من تاليف
المخلوقين فلا يصح النفي اصلا ولا يكون الا مجازا والمحذري
الاتي في كلام الله تعالى وما وقع في عبارة بعض المشايخ من
انه مجاز فليس معناه ان الكلام في التحقيق وبالذات
اسم المعنى القايم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك
انما هو باعتبار دلالته على المعنى الاول فلا نزاع لهم
في الوضع والتسمية وذهب بعض المحققين الى ان المعنى
في قول مشايخنا كلام الله تعالى معنى قديم ليس في مقابلة
اللفظ حتى يراد به مدلول اللفظ ومفهومه بل في مقابلة
العين والمراد به ما لا يقوم بذاته كسائر الصفات ومرادهم
ان القرآن اسم اللفظ والمعنى شامل لهما وهو قديم لان ما

Copyright © King Saud University